الباب الثاني

الجهد الحركي
في الهجرة والنصرة

obeikandl.com

obeikandl.com

الإيضاح والبيان
في هجرة الرسول ﷺ وصحابته
من مكة المكرمة.

١. معنى الهجرة:

هجر، يهجر، هجراً وهجراناً، قطعه، و (هجروا) ساروا في الهاجرة، و(هاجر من بلده) خرج منها، و (هاجر) زوجة إبراهيم أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام و (الهاجرة) نصف النهار في القيظ خاصة و (الهجر) القبيح من الكلام، و (هجر) بلد في الإحساء، و(الهجرة)، الخروج من أرض إلى أرض، وقد ذكرت في القرآن الكريم هي ومشتقاتها، إحدى وثلاثين مرة في ثماني عشرة آية.

وقد هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة في السنة الأولى من التاريخ الإسلامي والتي تقابلها سنة (٦٢٢م) و (المهاجرون) هم الذين اتبعوا النبي ﷺ في هجرته إلى المدينة والتي خرج معه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وتتابع المسلمون بعد ذلك بالهجرة إلى المدينة جماعات ووحداناً وسموا بالمهاجرين، وقد اعتبر ذلك العام بدءاً للتقويم الهجري [١].

وكان وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة في شهر ربيع الأول،

---

(١) أصحاب الهجرة في الإسلام ـ باقر أمين الورد المحامي، ص ١٣.

حيث كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه ﷺ إلى أن تتم السنة. وقد قيل أن أول من أمر بالتاريخ الهجري في الإسلام هو عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه) فقد قال بعضهم: نؤرخ لمبعث رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: نؤرخ لمهاجرته ﷺ فقال عمر (رضي الله تعالى عنه): (لا بل نؤرخ لمهاجرة رسول الله ﷺ، فإن مهاجرة رسول الله ﷺ فرقت بين الحق والباطل).

ثم قال: فأي الشهور نبدأ، قالوا: رمضان، ثم قالوا: المحرم، فهو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام، وهو شهر الله ﷻ وفيه يكسى البيت ويؤرخ التاريخ، ويضرب فيه الورق، وفيه يوم التوبة[1].

وقد هاجر النبي ﷺ بعد إقامته بمكة ثلاثة عشر عاماً، لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول، حيث إنه لم يهاجر إلا بعد أن أذن الله ﷻ له بالهجرة.

والهجرة من الهجر، وهو الترك الذي هو ضد الوصل، والمراد هنا: ترك الوطن الذي بدار الكفر إلى دار الإسلام كهجرة الصحابة لما اشتد بهم أذى أهل مكة منها إلى الحبشة، وإلى المدينة قبل هجرته عليه الصلاة والسلام وبعدها، ولما احتاجوا إلى تعلم الإسلام هاجروا من أوطانهم إلى المدينة وقد تطلق كما في الأحاديث: على هجرة ما نهى الله عنه، وفي معناها: هجر المسلم أخاه وهجر المرأة مضجع زوجها وعكسه، ومنها الهجرة من ديار البدعة إلى بلاد السنة، والهجرة لطلب العلم، وترك الوطن لتحصيل الحج، وفي معناه: الاعتزال عن الناس وأما قوله عليه الصلاة والسلام «**لا هجرة بعد**

---

(١) الطبري: ج (٥) ص ٢٢.

الفتح» فمحمول على خصوص الهجرة من مكة إلى المدينة لأن عموم الانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان باق على حاله، وكذا الهجرة من المعاصي ثابتة [1] لقوله عليه الصلاة والسلام **«المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»** والمراد: المهاجر الكامل وجاء في الحديث أيضاً **«لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة[2]»**..

الدعوة إلى الله السبب المباشر لهجرة الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ:

دعا النبي ﷺ أول الأمر عشيرته الأقربين إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده بعد أن أنزل عليه قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة الشعراء، آية: ٢١٤] فدعاهم إلى الإيمان وأنذرهم فاستجابت له طائفة منهم وأعرض آخرون، وبقيت الدعوة تسير في الخفاء مدة ثلاث سنوات، كان رسول الله ﷺ يجتمع أثناءها في دار الأرقم بن أبي الأرقم بجوار الكعبة فيملأ قلوب من اتبعه علماً وإيماناً وتصديقاً ويتلو عليهم ما يوحى إليه من آيات الكتاب المبين، حتى أمره الله ﷻ بإعلان الدعوة وإظهارها بقوله ﷻ ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [سورة الحجر: آية ٩٤] فخرج الرسول ﷺ من هذه الدار حينما أسلم عمر بن الخطاب ﷺ فجهر هو وأصحابه بالدعوة، وكان ذلك في السنة الثالثة للبعثة النبوية فنابذه طائفة من قريش الذين لم يجد الإيمان إلى قلوبهم سبيلاً، وعادوه وقاوموه وآذوا من اتبعه من المؤمنين، واضطهدوا المستضعفين منهم وأذاقوهم ألواناً من الأذى والتنكيل.

وشكلوا وفداً وقابلوا عمه أبا طالب الذي قام دونه وحدب عليه، ورد الوفد رداً رقيقاً، فانصرفوا عنه، وكلم أبو طالب ابن أخيه في ترك قريش وآلهتها، فبدا للرسول ﷺ أن عمه خاذله ومسلمه وأنه

---

(١) حياة الصحابة ـ ج١ ـ الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ص ٤٤٧.
(٢) المرقاة (١/ ٤٤ ـ ٤٥).

قد ضعف عن نصرته والقيام معه، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني؛ والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله؛ أو أهلك فيه ما تركته**» فاستعبر رسول الله ﷺ وبكى ثم قام، فلما ولى، ناداه أبو طالب وقال: «اذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببت فوالله ما أسلمك لشيء أبدا[1]»..

ولما علمت قريش أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه وإجماعه لفراقهم وعداوته لهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ليأخذه ويسلمهم محمداً ﷺ، فقال قولته المشهورة «والله لبئس ما تسومونني! أتعطوني إبنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه، هذا والله مالا يكون أبداً» فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضاً[2].

واجتمع رؤساء قريش مع رسول الله ﷺ وقالوا له: «يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً في العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة، وما بقي من أمر قبيح قد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كان ما جئت به من الحديث تطلب به مالاً، جمعنا لك أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت ما تطلب به الشرف بيننا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك [وكانوا يسمون التابع من الجن رئياً] بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك»..

فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما بي مما تقولون، ما جئتكم به**

---

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٥٦.

(٢) كتاب أصحاب الهجرة في الإسلام، باقر أمين ص ١٧.

أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم [1]»..

(١) المرجع السابق ص ١٨.

obeikandl.com

obeikandl.com

أصل الهجرة

إن الهجرة المباركة تعتبر من ضمن أدلة نبوة الرسول ﷺ، ومن الشواهد والبراهين الأكيدة على رسالته، فإنه ما من نبي ولا رسول إلا أمره الله سبحانه وتعالى بالهجرة من حيث كان، ونزل عليه الوحي إلى حيث يعاود الجهاد، وجاهد من أجل دعوته وبشر بها، فالهجرة إنما هي أعلى صنوف الجهاد، فهذا سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام حيث أمره الله ﷻ وبعد أن أغواه إبليس وخالف أمر الله وأكل من الشجرة، فأنزله من الجنة وطرد إبليس قائلاً: ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآيتان: ٣٦، ٣٧].

وهذا سيدنا نوح عليه السلام أمره الله بالهجرة بسفينته التي أمره بصنعها: قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ [سورة هود، الآيتان: ٣٧، ٣٨] إلى قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة هود، آية، ٤٤] فكانت هجرته من حيث هو، ويقال من موقع قرب مدينة الكوفة، حتى استوت على الجودي، وهو جبل قرب (ديار بكر) وخرج نوح وأصحابه من السفينة وبارك الله فيهم.

وهذا خليل الرحمٰن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبو

الأنبياء، يهاجر من (أور) [1] إلى فلسطين ثم إلى مصر، ثم رحل مع زوجته (هاجر) وابنهما إسماعيل عليه الصلاة والسلام إلى مكة حيث بنى الكعبة.

وكذلك سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كليم الله كانت له أكثر من هجرة فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة طه: آية ٧٧][2]..

وكذلك سيدنا عيسى عليه السلام هاجر وساح في الأرض ينتقل من مكان إلى مكان فسمي بالمسيح لكثرة سياحته في الأرض.

مشروعية الهجرة وأقسامها

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سورة النساء: الآيات ٩٧، ٩٨، ٩٩].

ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية: قال تعالى ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ﴾ شرط وجوابه ﴿فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠٠] اختلف في تأويل المراغم، فقال مجاهد: المراغم المتزحزح، وقال ابن عباس والضحاك والربيع وغيرهم: المراغم المتحول والمذهب، وقال ابن زيد: والمراغم المهاجر، وقاله أبو عبيدة. قال النحاس: فالمراغم المذهب والمتحول في حال هجرة، وهو اسم الموضع الذي يراغم فيه، وهو مشتق من الرغام، ورغم أنف فلان أي لصق

---

(١) اسم قرية كانت في العراق.

(٢) أصحاب الهجرة في الإسلام ـ باقر أمين الورد المحامي ص ١٩.

بالتراب، وراغمت فلاناً هجرته وعاديته، ولم أبال إن رغم أنفه. وقيل: إنما سمي مصيره إلى النبي ﷺ هجرة. وقال السدي: المراغم المبتغي للمعيشة. وقال ابن القاسم: سمعت مالكاً يقول: المراغم الذهاب في الأرض، وهذا كله تفسير بالمعنى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠٠] الآية قال عكرمة مولى ابن عباس: طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته. وفي قول عكرمة هذا دليل على شرف هذا العلم قديماً، وأن الاعتناء به حسن والمعرفة به فضل، ونحو منه قول ابن عباس: مكثت سنين أربع أن أسأل عن أمر المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، ما يمنعني إلا مهابته. والذي ذكره عكرمة هو ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة بن زنباع، حكاه الطبري عن سعيد بن جبير. ويقال فيه: ضمرة أيضاً. ويقال: جندع بن ضمرة من بني ليث، وكان من المستضعفين بمكة وكان مريضاً، فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة قال: أخرجوني وخرج به فمات في الطريق بالتنعيم [1] فأنزل الله فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية.

وذكر ابن عمر أنه قد قيل فيه: خالد بن حزام بن خويلد ابن أخي خديجة، وأنه هاجر إلى أرض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات قبل أن يبلغ أرض الحبشة، فنزلت فيه الآية، والله أعلم. وحكى أبو الفرج الجوزي أنه حبيب بن ضمرة.

وقيل: ضمرة بن جندب الضمري، عن السدي، وحكى عن عكرمة أنه جندب بن ضمرة الجندعي. وحكي عن ابن جابر أنه ضمرة بن بغيض الذي من بني ليث، وحكى المهدوي أنه ضمرة بن ضمرة بن

(١) التنعيم: موضع قرب مكة في الحل يعرف بمسجد عائشة منه يحرم بالعمرة المعتمر.

نعيم. وقيل: ضمرة بن خزاعة، والله أعلم. وروي معمر عن قتادة قال:

لما نزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية قال رجل من المسلمين وهو مريض: (والله ما لي من عذر ! إني لدليل في الطريق، وإني لموسر فاحملوني) فحملوه فأدركه الموت في الطريق، فقال أصحاب النبي ﷺ: لو بلغ إلينا لتم أجره، وقد مات بالتنعيم، وجاء بنوه إلى النبي ﷺ وأخبروه بالقصة، فنزلت هذه الآية ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾..

وكان اسمه ضمرة بن جندب، ويقال: جندب بن ضمرة على ما تقدم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء: آية ١٠٠] لما كان منه من الشرك قبل توبته[1].

أقسام الهجرة

قال ابن العربي: قسم العلماء رضي الله عنهم الهجرة في الأرض إلى قسمين: **هرباً وطلباً**.

الهرب: وينقسم إلى ستة أقسام:

الأول: الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضاً في أيام النبي ﷺ، وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي ﷺ، حيث كان، فإن بقي المسلم في دار الحرب عصى.

الثاني: الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكاً يقول: لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف. قال

---

(١) مشروعية الهجرة من تفسير القرطبي ج ٥ ـ ٦ سورة النساء الآية (١٠٠) ص ٣٣٢. (بتصرف).

ابن العربي: وهذا صحيح، فإن المنكر إذا لم تقدر أن تغيره فتزول عنه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [سورة الأنعام: آية ٦٨].

الثالث: الخروج من أرض غلب عليها الحرام: فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

الرابع: الفرار من الأذية في البدن، وذلك فضل من الله أرخص فيه، فإذا خشي على نفسه فقد أذن الله في الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور. وأول من فعله إبراهيم عليه السلام، فإنه لما خاف من قومه قال:

﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٢٦] وقال ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [سورة الصافات: آية ٩٩] وقال مخبراً عن موسى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [سورة القصص: آية ٢١].

الخامس: خوف المرض في البلاد الوخمة والخروج منها إلى أرض النزهة.

السادس: الفرار خوف الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله وأوكد.

وأما قسم الطلب فينقسم إلى قسمين: طلب دين وطلب دنيا وله تسعة أقسام.

الأول: سفر العبرة قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سورة الروم: آية ٩] وهو كثير ويقال إن ذا القرنين إنما طاف الأرض ليرى عجائبها، وقيل: لينفذ الحق فيها.

الثاني: سفر الحج ـ والأول وإن كان ندباً فهو فرض.

الثالث: سفر الجهاد وله أحكامه.

الرابع: سفر المعاش، فقد يعذر على الرجل معاشه مع الإقامة فيخرج في طلبه لا يزيد عليه، من صيد أو احتطاب أو احتشاش، فهو فرض عليه.

الخامس: سفر التجارة والكسب الزائد عن القوت، وذلك جائز بفضل الله تعالى قال ﷻ:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٨].

السادس: في طلب العلم وهو مشهور.

السابع: قصد البقاع: قال رسول الله «**لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد**»[(١)].

الثامن: الثغور للرباط بها وتكثير سوادها للذب عنها.

التاسع: زيارة الإخوان في الله تعالى قال ﷺ: «**زار رجل أخاً له في قرية فأرصد الله له ملكاً على مدرجته فقال: أين تريد؟ فقال أريد أخاً لي في هذه القرية قال هل لك من حاجة تربها عليه؟ قال لا غير أني أحببته في الله** ﷻ **قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**»[(٢)] [(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩٧، ١٩٩٥) / مسلم (٨٢٧) / والترمذي (٣٢٦) وابن حبان (١٦١٧) / وأحمد (٣/٧)، (٤٥، ٧٨) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٧) والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٠) وابن حبان (٥٧٢) وأحمد (٢/ ٢٩٢ ـ ٤٠٨ ـ ٤٦٢) من حديث أبي هريرة.

(٣) شرح أقسام الهجرة من الجامع لأحكام القرآن / تفسير القرطبي ج ٦/٥ ص ٣٣٣.

استنتاجات حول الهجرة النبوية.

١. تحمل الصحابة مسؤولية الدعوة إلى الله من أول يوم دخلوا فيه الإسلام وإثبات دور المسجد في بناء صرح الدعوة إلى الله ويعتبر من الأسباب الرئيسة في الهجرة.

٢. أوضحت الهجرة البيان في انقسام الدعوة إلى قسمين.

٣. الأمر بمشروعية القتال بعد المرحلة المكية.

الاستنتاج الأول:

تحمل الصحابة مسؤولية الدعوة إلى الله من أول يوم دخلوا فيه الإسلام:

قلت: فعلى سبيل الاحتمال لو أن الصحابة ما قاموا بالدعوة إلى الله ما ظهر أمرهم ولا كثر جمعهم ! ولكنهم بمجرد دخولهم الإسلام تولدت لديهم عاطفة الرحمة لنفع الخلق والقيام بالدعوة إلى الله ﷻ، فإن الدعوة إلى الله هي المنهاج الرباني الذي اختاره الله تعالى للأنبياء والرسل والدعاة إلى الله في إحقاق الحق وإبطال الباطل، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٨] ولقد كان النبي ﷺ قبل البعثة، يتعبد بعبادة تخالف عبادة قريش وهم يعلمون عن تلك العبادة التي يتعبد بها، ومع ذلك كانوا يشاورونه في أمورهم ويحكّمونه فيما شجر بينهم ويضعون أماناتهم عنده، وذلك لما كشفت لهم تلك الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة عن نبوته ﷺ، والتي جعلتهم يطلقون عليه الصادق الأمين، فلما كلف عليه السلام برسالة الإسلام وأمر بالدعوة إلى الله، أقام الصحابة على ما أمره الله تعالى من مسؤولية البلاغ وأمانة التكليف قالوا عنه ساحر أو مجنون.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الذاريات: آية ٥٢] ومن الأدلة على أن الدعوة إلى الله كانت أحد الأسباب الرئيسة للهجرة وكانت سبب المنابذة بين الحق والباطل أن النبي ﷺ لم يتمكن من القيام بالدعوة إلى الله حول المسجد الحرام الذي جعله الله المركز العالمي ومنطلق الهداية إلى العالم برمته فأمره الله تعالى بالهجرة، فعندما هاجر إلى المدينة كان أول عمل قام به ﷺ هو بناء صرح الدعوة إلى الله المنطلقة من بيئة المسجد، وقد فصل الله تعالى في عالمية الدعوة المحمدية المباركة وقطع بعث الأنبياء برسالة الإسلام التي تحملها أمته من بعده إلى البشرية جميعاً.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: آية ١١٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة يوسف: آية ١٠٨] وعلى ذلك كان كل من يدخل الإسلام من الصحابة يتحمل تبعات الدعوة إلى الله فيرجع إلى قومه فيبلغهم ما سمع من النبي ﷺ، مما أدى ذلك الأمر الجلل إلى لجوء أهل قريش إلى التنكيل بهم وتعذيبهم بألوان العذاب، وأرغموا بعدها للهجرة خوفاً من العذاب أو الفتنة في الدين.

والسّنة زاخرة بالأمثلة من فعل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في تحمل مسؤولية الدعوة إلى الله في الفترة المكية من أول يوم دخلوا فيه الإسلام والدليل على ذلك بالمثالين الآتيين.

المثال الأول.

إسلام أبي بكر رضي الله عنه قال ابن إسحاق: «فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه دعا إلى الله ﷻ وكان أبو بكر مألوفاً لقومه ومحبباً

سهلاً... كان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر وكان رجلاً ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه فيما بلغني الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد ابن أبي وقاص وعبد الرحمٰن بن عوف ﷺ جميعاً، وكانوا هؤلاء النفر الخمسة الذين سبقوا في الإسلام صدقوا رسول الله وآمنوا بما جاء من عند الله[1].

المثال الثاني.

دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ في قومه: قال الطفيل: عندما كان رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة ـ قال طفيل ـ أسمع من هذا الرجل، يعني النبي ﷺ، ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته، فمكثت حتى انقلب رسول الله إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا لي فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعنيه فسمعت قولاً حسناً فاعرض علي أمرك، فعرض علي الإسلام وتلا علي القرآن قال: فوالله ما سمعت قولا قط أحسن ولا أمراً أعدل منه قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت: يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله لي أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه، فقال «**اللهم اجعل له آية**» [2].

---

(١) البداية ج ٣، ص ٢٩ وفي حياة الصحابة وباب دعوة الصحابة للأفراد والأشخاص، ص٢٦٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل، ص ٧٨، حياة الصحابة للكندهلوي، ص ٢٧٨.

الاستنتاج الثاني.

أوضحت الهجرة البيان في انقسام الدعوة إلى قسمين: (مكية ومدنية).

القسم الأول (الفترة المكية).

قام الصحابة ﷺ في الفترة المكية بالدعوة إلى الله، من آيات التوحيد وقصص الأنبياء والتي لها أثرها البالغ في إيقاظ همم التضحية في النفس البشرية والصبر على البلاء والتمحيص وتثبيت قلوب الصحابة على مراد الله وأقداره، وذلك مما يسمعونه من قصص الأمم السابقة في القرآن الكريم كسورة يوسف وسورة القصص وغيرها، وما تحويه تلك السور المكية من توضيح لصبر الأنبياء وغلبة الحق على الباطل، فإن الظلام مهما انتشر، إنه هزيل أمام لمعة النور إذا سطعت في صدر المؤمن، وكذلك السور المكية التي تبين عظمة الله تعالى، وكبريائه وقدرته في الكون المحيط، كسورة (الرعد)، وسورة (قَ) وغيرها، وبعض السور المكية التي توضح أحوال الغيب من نعيم الجنة وعذاب الآخرة، والملائكة، والصراط، والميزان، والكتب، والحسنة والسيئة، كسورة (الإسراء) وسورة (الزمر) وسورة (فاطر) وغيرها، فكان كل من الصحابة في الفترة المكية يجتهد في الدعوة إلى الله من الآيات القرآنية التي تحوي آيات التوحيد، والمغيبات ومن العبر والمواعظ المستمدة من قصص الأنبياء وأقوامهم وما لحق بهم من العذاب في الدنيا والآخرة بسبب المعاصي والذنوب.

ولقد خاطبت الفترة المكية القلوب وقرعتها بآيات الربوبية ونعم الله تعالى على الخلق ومنها نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، وكذلك خاطبت الفترة المكية القلوب بالآيات الغيبية وقصص الأنبياء مع

أقوامهم حتى تستقبل ـ تلك القلوب الجامدة التي أصابها الشرك ودنس الوثنية ـ حب الله تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيه (فمن كان بالله أعرف كان لله أخوف) كما كشفت الفترة المكية عن تقديم القرآن الكريم لتوحيد الربوبية كمدخل لتوحيد الألوهية في الدعوة إلى الله تعالى، وهذا المنهاج الرباني هو الذي قام به الصحابة ﷺ في تلك الفترة.

(١) تقديم القرآن الكريم توحيد الربوبية كمدخل لتوحيد الألوهية في الدعوة إلى الله.

لقد دعى القرآن الكريم الناس إلى الإيمان بالله ﷻ فهو يخاطب القلوب ويقرعها بدقاته المتوالية ويفتح الأبصار على آيات الله في الأرض وفي السماء وفي الأنفس، وتمضي الحياة لتقيم لنا آيات متتالية في هذا الكون، ففي الأنعام آيات، وفي الأشجار آيات، وفي النبات آيات، وفي الرياح آيات، والأمطار والسهول والشمس والقمر والنجوم، والموت والحياة، وفي كل خلق ومع كل ناحية مهما دقت آيات الله وتمضي جهود الإنسان وهي تكتشف آفاق الكون.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة فصلت: آية ٥٣] وحتى تستقبل القلوب تلك الأوامر الربانية والاستسلام لأحكامه على كل حين، جعل الله سبحانه توحيد الربوبية مدخلاً لتوحيد الألوهية، لأنه يفتح الفطرة السليمة للإيمان بالله ﷻ، عن طريق الكون الذي يراه ويشعر به، من خلال تلك المنافذ التي وهبها لهم ليروا ويسمعوا ويعوا من آيات الله الممتدة في الكون والحياة، التي تدعو الفطرة السليمة أنى توجهت إلى السماء أو الأرض أو إلى

نفسها لترى الآيات المتجددة على مر العصور، تقرع الآذان وتشد الأبصار وتوقظ القلوب إلى توحيد الله والإيمان بأنه هو الإله الذي لا يستحق العبادة أحد سواه.

(٢) الدليل على تقديم توحيد الربوبية كمدخل لتوحيد الألوهية في الدعوة إلى الله.

أ. إن الله تعالى خاطب الأرواح في عالم الغيب بتوحيد الربوبية فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٧٢] فهذا دليل على أن الله تعالى خاطب الأرواح بالربوبية قبل أن يخاطبها بالألوهية وهي ما تحتاج إليه الروح في تقبلها لأحكام الألوهية.

ب. ومن قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٨٥].

ج. القيام بالدعوة إلى الله والاقتحام على أهل الغفلة غفلاتهم بتوحيد الربوبية، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: آية ١٢٥]..

د. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [سورة المدثر: آية ١، ٢، ٣، ٤]..

هـ. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة القصص: آية ٨٧]..

و.الدليل من السنة:

عن عمران بن خالد بن طلق بن محمد بن عمران بن حصين،

قال حدثني أبي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : «**يا حصين كم تعبد من إلٰه**»؟ قال: سبعاً في الأرض وواحداً في السماء، قال: «**فإذا أصابك الضر من تدعو**»، قال: الذي في السماء، قال: «**فإذا هلك المال من تدعو**»، قال: الذي في السماء، قال: «**فيستجيب لك وحده وتشركهم معه؟ أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟**»، قال ولا واحدة من هاتين... إلى أن قال عليه السلام: «**يا حصين أسلم تسلم**»[1].

إن استجابة الدعاء من صفات الربوبية، استعملها النبي ﷺ في إقناعه بتوحيد الألوهية وهو إفراده بالدعاء.

والأمثلة على ذلك من حياة الصحابة رضي الله عنهم كثيرة، منها قصة (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) الذي كان أول من جهر بالقرآن بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد اجتمع يوماً أصحاب النبي عليه السلام وقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط.. فمن رجل يسمعهم إياه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشى عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال دعوني، فإن الله سيمنعن، وغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها، فقام عند المقام ثم قرأ:

بسم الله الرحمٰن الرحيم (رافعاً بها صوته) ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ ثم استقبلهم يقرأ فتأملوه قائلين: ماذا يقول ابن أم عبد، إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد! فقاموا إليه وجعلوا يضربون وجهه، وهو ماض في قراءته حتى بلغ منها ما شاء أن يبلغ.. ثم عاد إلى أصحابه مصاباً في وجهه وجسده، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، (فقال: ما

---

(١) أخرجه ابن خزيمة وكذا في الإصابة، ج١ص٣٣٧، حياة الصحابة ص١٠٧.

كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ولئن شئتم لأغدينهم بمثلها غداً، قالوا حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون[1]).

وهذه نماذج سريعة نستعرض فيها قبسات من آيات الله التي تهدف إلى أن تدفع المؤمن دفعاً إلى مصاحبة منهاج الله في تقديم توحيد الربوبية كمدخل للألوهية إنها عقيدة التوحيد التي يعرضها القرآن الكريم يقيناً ليمتد في النفوس والقلوب توحيداً لله ﷻ قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سورة قۤ: آية ٦، ٧، ٨]..

فها هي آيات الربوبية تتوالى في كتاب الله الكريم لتنقل العقول التي أصابتها لطمة الدنيا وزخارفها، لترفعها من الفكر الداني إلى الفكر العالي عن طريق التدبر والتأمل في ملكوت السمٰوات والأرض، والتي يشعر بها الإنسان، وجعلها الله له تسخيراً ومعيشة دالة على قدرة الله وخلقه وتدبيره وهيمنته، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [سورة فاطر: آية ١٢، ١٣، ١٤]..

ويستخدم المنهاج القرآني أسلوب الحوار فيأتي بسؤال عن

---

(١) حياة الصالحين / عبد المنعم قنديل ص ٧٧، عن حياة عبد الله بن مسعود.

الربوبية حتى يرسخ في العقول والأنفس توحيد الألوهية فقال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٨٦ ـ ٩١]..

القسم الثاني (الدعوة إلى الله في الفترة المدنية)

أما الفترة المدنية و بعد أن هاجر الصحابة وتركوا وطنهم وأموالهم ومحبوباتهم، وتمخض عن ما قاموا به من الهجرة الاستعداد لمعرفة الحلال من الحرام والالتزام بما يترتب على ذلك، فأصبحوا يسألون عن أمور دينهم كما بين ذلك القرآن الكريم في عدة آيات منها:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾، إن الفترة المكية والتضحية عن طريق الهجرة جردت قلوبهم من غير الله تعالى.

فنزلت عليهم الأحكام الشرعية موافقة لما في نفوسهم من كمال التوحيد، حيث صَفت قلوبهم من كدرات الدنيا وشهواتها، وسطع فيها نور اليقين والتوكل الناتج عن التضحية التي قاموا بها في الفترة المكية.

وعن الدعوة في الفترة المدنية فإنها كانت مصحوبة بنزول الأحكام الشرعية وهي بمثابة (جسد الإسلام)، حيث انبرى لهذا العلم الشرعي خواص الأمة من فقهاء الصحابة، وانفردوا في تعلّم وتعليم

ذلك العلم، كأحكام المواريث، وأحكام الطلاق، وتولي القضاء، فهو في الإسلام فرض كفاية إن قام به البعض سقط عن الآخرين، ومن الصحابة الذين قاموا بذلك: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، ومعاذ بن جبل، وزيد بن حارثة، وعائشة أم المؤمنين وأبي هريرة، وغيرهم ﷺ جميعاً، وسيأتي شرحها في (باب الدعوة إلى الله).

الاستنتاج الثالث.

مرحلة التربية قبل الجهاد (القتال).

لقد نزل الأمر بمشروعية القتال بعد المرحلة المكية، لما ترسخ التوحيد في قلوب الصحابة واستعدوا لاستقبال أحكام الله تعالى وأوامره ونواهيه، وتولد لديهم الاستعداد لنفع الخلق عن طريق الدعوة إلى الله، وتحملوا في سبيل ذلك البلاء الجسيم وما قاموا به من الهجرة والنصرة من مكة إلى المدينة حتى دفعتهم تلك التضحيات إلى ذروة سنام الإسلام، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [سورة الحج: ٣٩، ٤٠]..

ذكر ابن كثير في تفسيره عن العوفي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في محمد وأصحابه حين أخرجوا من مكة: وكذلك قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: لما خرج النبي عليه الصلاة والسلام من مكة قال أبو بكر: أخرَجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون سيهلكن، قال ابن عباس فأنزل الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتالاً [1].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٣، الحج الآية ٣٩، ٤٠.

قلت: فلما زادت التضحيات لأجل لا إله إلا الله، وترسخت في سويداء القلب ظهرت آثارها على حياة الصحابة ﷺ، نقلتهم تلك التضحيات المكية والهجرة إلى المدينة المنورة إلى ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد، لتبليغ الدين أو القتال كوسيلة لكسر الموانع في طريق الدعوة إلى الله، والسبب في ذلك هو انقسام العالم إلى قسمين: قسم موحد، وقسم غير موحد، فشرع الله تعالى القتال للوقاية والمحافظة على الدعوة إلى الله لعدة عوامل منها:

١ ـ إخراج البشرية من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [سورة الأنفال: آية ٣٩] كما بين ذلك حديث ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**»(١).

٢ ـ حماية المستضعفين من الناس وإنقاذهم من الظلم الذي وقع عليهم.

٣ ـ رد العدوان عن الدولة الإسلامية وحمايتها.

٤ ـ إزالة العقبات أمام الدعاة لتبليغ الدعوة في الأمصار.

٥ ـ حتى تظل الدولة الإسلامية قوية، ومهابة الجانب بين الأمم.

ومما ينبغي الوقوف عليه والتنبيه له أن الفترة المكية هي فترة بناء (الروح الإيمانية) الذي تصحبه التربية العملية في تحمل المشاق، وجاءت الهجرة كذلك كنقلة عملية في تجريد القلوب عن ما سوى الله تعالى، وهذا تعليم للأمة والدعاة إلى الله خاصة، أن التوحيد لا

---

(١) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ٦/ ٣٦١.

يمكن أن يترسخ في القلوب عن طريق ألفاظ يرددها أو سماع محاضرة أو شريط مسجل، وإنما بنفس المنهاج الذي قام به سلف هذه الأمة، حيث تعلموا من رسول الله تلك الألفاظ التوحيدية وتحملوا بسببها البلاء وهاجروا من أجلها، وهي رحلة طويلة جاهد فيها رسول الله ﷺ مع صحابته لتحويل الحياة المكية إلى حياة إيمانية نورانية ومنهاجاً للأمة في تحويل ألفاظ التوحيد إلى حقائق نورانية في القلوب كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الشورى: آية ٥٢] فاجتهد الصحابة ثلاثة عشر عاماً وهم في غمرات المحن والبلايا، وعذبوا عذاباً يذيب الصخر ويفتت شوامخ الجبال الراسيات.

يقول سعد بن جبير: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم: «**قال: نعم، والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوا من الفتنة**»(١).

وتعليماً للأمة الإسلامية في تحويل ألفاظ التوحيد إلى حقائق في القلوب لتصبح منهاجاً للحياة، قدم الصحابة التضحيات بالأنفس والأرواح، وأثبت ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٤٠] والأمثلة في ذلك كثيرة ومنها:

عن عثمان رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء، إذا بعمار وأبيه وأمه يعذبون في الشمس ليرتدوا عن

---

(١) طبقات ابن سعد، وفي كتاب سماحة الإسلام للصادق عرجون، ص ٧٥٠.

الإسلام فقال أبو عمار: «يا رسول الله الدهر هكذا» فقال النبي ﷺ: **«صبراً يا آل ياسر وقد فعلت»** وفي رواية: **«صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»**[1].

وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد ببردة، وهو في ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: **«ألا تدعوا الله لنا»** فقعد وهو محمر وجهه ـ فضرب ﷺ مثالاً ونبراساً للأمة الإسلامية في ترسيخ اليقين على ذات الله تعالى وذلك عن طريق التضحية وبذل المشقة ـ فقال: **«قد كان من كان قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله ﷻ والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»**[2].

وفي الحياة المكية امتثلوا الأوامر وتحملوا غمرات المحن والبلايا، نزلت عليهم الآيات القرآنية تربية لهم في ترسيخ التوحيد على ذات الله ﷻ.

قال سبحانه: ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ [سورة النساء: آية ٧٧] ذكر الكلبي: نزلت هذه الآية في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ منهم عبد الرحمٰن بن عوف والمقداد بن الأسود وسعد بن أبي وقاص، كانوا يلقون من المشركين أذى كثيراً ويقولون: يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم: **«كفوا أيديكم فإني لم أؤمر بقتالهم»**، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أمر بقتالهم. انتهى[3].

---

(١) أخرجه الحاكم وابن عساكر.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) أسباب النزول، الواحدي، النساء الآية ٧٧، ص ٨٩.

وقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٢] ذكر ابن كثير في تفسيره: (جاهدهم به) أي بالقرآن انتهى [(١)].

وقوله: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ [سورة الزخرف: آية ٨٩] ذكر ابن كثير في تفسيره: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾، أي المشركين ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ أي لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام السيئ ولكن تألفهم واصفح عنهم فعلاً وقولاً[(٢)]..

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.. فلما استقبلت القلوب تلك الأوامر الربانية أراد سبحانه وتعالى أن ينقلهم إلى درجة أعلى في التضحية من الأولى عن طريق المنهاج الحركي في التخلية العملية من حب الشهوات الدنيوية بهجرة المحبوبات من الأوطان والأزواج والأموال والمساكن والأولاد إلى أرض أخرى حتى يهيأهم لحمل الرسالة العالمية وتحقيق الخلافة في الأرض، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: آية ٢٤] فامتثلوا لذلك في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الحشر: آية ٨]..

٢ ـ بعد الاستسلام للأمر بالهجرة تحقق وعد الله لنبيه بفتح مكة.

ذكر ابن كثير في تفسيره عن الضحاك قال: «**لما خرج النبي من مكة فبلغ الجحفة، اشتاق إليها، فنزل قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ**

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٣، الفرقان، الآية ٥٢.

(٢) تفسير ابن كثير ج ٤، الزخرف، الآية ٨٩.

عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [سورة القصص: آية ٨٥][1]..

ذكر ابن كثير: عن ابن عباس في تفسيره لهذه الآية ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أي: رادك إلى مكة كما أخرجك منها. ولقد بين الله ﷻ لنبيه أسوة: «بأم موسى عليه السلام» بأنه أمرها أن تلقي وليدها في اليم، ذلك الأمر الرباني ظاهره ذلة وباطنه عزة، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة القصص: آية ٧] أي مثلما امتثلت «أم موسى» لأمر الله بإلقاء وليدها في اليم ووعدها الله تعالى أن يرجعه إليها نبياً ورسولاً، فامتثل أنت يا رسول الله كذلك بترك مكة وسيردك إليها فاتحاً بعدما هاجرت منها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [سورة القصص: ٨٥] وأظهر الله الحق وأمحق الباطل وأجرى تغييره للكون ونفذ حكمه في القدم في قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ [سورة القصص: آية ٥] ورجع النبي ﷺ إلى مكة فاتحاً، وتحقق وعد الله ﷻ بتخريج الطائفة المنصورة التي تخرج إلى العالم داعية إلى الله بأن أدخلهم بدراً بعدة قليلة وعدد قليل، وأنزل الله نصرته على نبيه وصحابته الذين استفرغوا طاقاتهم دعوةً إليه، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «**خرجنا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت قدمي وسقطت أظافري فكنا نلف على أرجلنا الخرق**»[2]..

ويقول عتبة بن غزوان رضي الله عنه وكان أميراً على البصرة: «**فما أصبح اليوم منا أحد إلا أميراً على مصر من الأمصار**»[3]..

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٣، سورة القصص ٨٥.

(٢) متفق عليه.

(٣) صحيح مسلم.

وهذا الإيضاح الذي قمنا بعرضه سلفاً نستخلص منه عدة عوامل:

١ ـ التوحيد لا يكون إلا بالعلم الشرعي وبذل الجهد بالنفس والمال في سبيل الله.

٢ ـ الهجرة والنصرة تخرج العبد من تدبير نفسه إلى تدبير الله.

٣ ـ إن بعض القبائل التي لم تقم بالهجرة والنصرة بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت عن الإسلام، ويدل ذلك على أن الذي لا يقيم نفسه على التضحية بالنفس والمال لدين الله ﷻ، يعيش بالجسد لا بالروح، أو بمعنى أنه يعيش على الصورة لا على الحقيقة، قائم على ألفاظ الشريعة لا على حقيقة الشريعة، فهو من الدين في مقام البعد والقطيعة إلا من رحم الله ﷻ.

٤ ـ قال القرطبي: الكفر والنفاق في الشرع سواء، فأمر الله بالبراءة منهم فقال: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة النساء: آية ٨٩][1].

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [سورة الجاثية: آية ٢٣]..

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٧٥ ـ ١٧]..

٥ ـ القتال وسيلة وليس غاية، إما لتبليغ الدين أو درء للحرابة

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج ٥ ـ ٦ النساء آية ٩٠ ص ٢٩٤.

(وجوب مناصرة دولة مسلمة تعرضت إلى اعتداء على أرضها) وليس هذا محل البحث[1].

٦ ـ تحقيق الأمة الإسلامية للخلافة في الأرض لا يكون إلا بالمنهاج النبوي الذي سار عليه سلف الأمة في التربية على التوحيد بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله إلى العالم برمته.

٧ ـ النصرة بمفهوم القرآن هو دخول الناس في دين الله أفواجاً وليس الغلبة على الأعداء، بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [سورة النصر: آية ١ ـ ٢].

(١) انظر كتاب مفاهيم حول الجهاد الإسلامي، د. محمد رمضان البوطي.

obeikandl.com

أسباب وعوامل للهجرة من مكة إلى المدينة

١ ـ التوضيح والبيان بأن الهجرة منهاج حركي له أثره العظيم في ترسيخ اليقين على ذات الله ﷻ، ودليل عملي على تجريد القلوب من حب الأسباب والعلائق الدنيوية إلى حب الله تعالى.

٢ ـ إرساء قواعد الولاء والبراء والحب والبغض في الله تعالى، وذلك في تثبيت الأخوة الإسلامية كما كان بين المهاجرين والأنصار تبعاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: آية ١٠] وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]..

٣ ـ إلغاء الامتيازات بين الناس لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]..

٤ ـ لم يكن للصحابة وطن يستقلون فيه بأنفسهم ويحافظون فيه على عقيدتهم ويسلمون فيه من عذاب أهل مكة فأمروا بالهجرة.

٥ ـ تجهيز الصحابة لتحمل مسؤولية الدين وإبلاغه للناس وقيادة العالم وذلك عن طريق تحمل المشاق والجلد وفراق الوطن والولد.

٦ ـ وجود النصرة والإعانة على الدين في المدينة المنورة.

٧ ـ أن رسول الله ﷺ وصحابته لم يتمكنوا من القيام بأعمال الدعوة حول المسجد الحرام الذي جعله الله أساس الهداية ومركز الدعوة العالمي للبشرية جميعاً قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٩٦] لذلك أول

عمل قام به رسول الله ﷺ عندما قدم المدينة هو بناء المسجد للقيام بأعمال الدعوة، ومنها:

١ ـ إرسال الوفود إلى خارج المدينة للدعوة للإسلام.

٢ ـ العبادات.

٣ ـ حلق العلم.

٤ ـ استقبال الوفود القادمة من الخارج للدخول في الإسلام والقيام على نصرتها.

٥ ـ تكوين مجلس شورى للتشاور في مسائل الدعوة، وفي مسائل الحياة الاجتماعية للصحابة من زواج، وإغاثة للملهوف، وتجهيز للموتى، وتجهيز للغزاة، وتنظيم الإدارة، وتطبيق تعاليم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وعلى ذلك تجدر الإشارة إلى أهمية دور المسجد في الإسلام وأثره في بناء صرح التوحيد والدعوة.

مكانة المسجد في الإسلام.

لاشك أن للمسجد أهمية عظمى في المجتمع المسلم، وذلك لما يؤديه من وظائف ورسالة سامية في إعلاء كلمة الله والدعوة إلى دين الله، ولذا فقد أولى الإسلام الحنيف المسجد المكانة اللائقة به عمارةً وإنشاءً واعتناءً بكل ما يحتاجه ويتطلبه.

ومن هنا تبرز مكانة المسجد في الإسلام ومدى اعتناء الإسلام به، ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: إن المسجد بيت الله، وفي دلالة على قدسية المسجد ونزاهته وخلوه من الأغراض والمقاصد الدنيوية، وأن من يدخله لابد

أن يكون عمله خالصاً لله تعالى وحده قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الجن: ١٨].

ثانياً: فضل إنشاء المساجد وعمارتها ونظافتها والاهتمام بشؤونها وتزويدها بما تحتاجه من خدمات، وأن ذلك العمل دلالة على الإيمان والبشرى بالرحمة والرضوان.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [سورة التوبة: ١٨]..

وعن عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله»**(١).

ثالثاً: فضل ارتياد المسجد، والذهاب إليه في كل صلاة، والتعلق به، وهذا دليل على صلاح المرء وحسن إيمانه.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٩].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»**(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»** وذكر منهم **«ورجل قلبه معلق بالمساجد»**(٣).

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٧٨) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل بناء المساجد والحث عليها.

(٢) صحيح مسلم (١/ ٤٦٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلى الصلاة.

(٣) صحيح البخاري (١/ ٢١٩) كتاب الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد.

رابعاً: أن المساجد أحب البقاع إلى الله، وفي هذا دلالة على فضل المسجد والاهتمام به، ومحبته، وإيثار البقاء وانتظار الصلاة فيه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**»(١).

خامساً: أن المسجد موضع تنزل الرحمات واستجابة الدعوات، والبشرى بالطيبات ومنسك للأعمال الصالحات.

قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٣٩].

سادساً: اعتناء النبي ﷺ حين قدومه المدينة ببناء مسجده الشريف، وجعله مكاناً لانطلاق دعوة الإسلام الخالدة إلى مشارق الأرض ومغاربها، كما جعل منه ﷺ بيت المسلمين الكبير، وجامعتهم العظيمة، ومأواهم في السراء والضراء.

بل إن أول عمل قام به النبي ﷺ حين قدومه المدينة المنورة مهاجراً من مكة المكرمة هو تأسيس مسجد قباء، أول مسجد أسس على التقوى، وفي هذا العمل النبوي العظيم حكمة عظيمة ومغزى هام جداً، في التأكيد على أهمية المسجد واعتناء الإسلام به، قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾(٢) [سورة التوبة: ١٠٨].

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٤٦٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الجلوس في مصلاه.. وفضل المساجد.

(٢) مكانة المسجد في الإسلام من كتاب وسائل الدعوة / د. عبد الرحيم المغزوي ص ٢١٩، دار شيبليا للنشر والتوزيع (بتصرف).

أهمية المسجد في نشر الدعوة.

لاشك أن للمسجد أهمية عظيمة في نشر دعوة الإسلام، وذلك منذ بدء انطلاق الدعوة من المدينة المنورة ومن مسجد رسول الله ﷺ، والذي أخرج للعالم قادة وعلماء وصلحاء لم يكن لهم نظير في أي عصر من العصور.

وعلى النهج نفسه سار سلف هذه الأمة الصالح في إيلاء المسجد أهمية من حيث نشر الدعوة علماً وعبادة وعملاً وأخلاقاً ومسلكاً.

إن المسجد هو قلب المسلمين النابض، ومحركهم إلى حمل الدعوة ونشر العقيدة وتوجيه الناس التوجيه الصحيح بالأسلوب الحسن والوسيلة المناسبة.

ويمكن لنا أن نبين أهمية المسجد في نشر الدعوة من خلال النقاط التالية:

أولاً: توثيق صلة الناس بالله تعالى وتقوية إيمانهم وإسلامهم، وتعميق مفهوم العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتحذيرهم مما يضاد ذلك من الشرك والخرافة.

ثانياً: توضيح معاني العبادة الصحيحة، وما ينبغي أن تكون عليه من الصحة والصواب، سواء أكانت عبادات ظاهرة أم باطنة، مع التأكيد على الإحسان ومراقبة الله تعالى وخشيته في السر والعلن.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة: آية ٥].

ثالثاً: تبليغ سنة النبي ﷺ إلى الناس وما كان عليه من سيرة

حميدة ومسالك جميلة وأخلاق عالية رفيعة، ليحذوا حذوه وينهجوا نهجه.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**نضر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع**»(١).

رابعاً: إيضاح ما كان عليه سلف الأمة وعلماؤها وفقهاؤها ونبلاؤها ودعاتها من خير وتقى وصلاح، وكيف أنهم كانوا مصابيح الدجى وقادة لكل هدى، وما ينبغي من الاستنان والاقتداء بهديهم والتمسك بمنهجهم.

خامساً: إبراز تاريخ الأمة الإسلامية المجيد وكيف أضاءت للبشرية طرق العلم والأخلاق والحضارة والفضيلة، وربط حاضر الأمة بماضيها التليد.

سادساً: بالإضافة إلى ما سبق ـ يمكن لخطيب المسجد يوم الجمعة مناقشة ما يهم الناس معرفته، وما أشكل عليهم في حياتهم واستعصى عليهم فهمه، وتقديم الحلول من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ.

سابعاً: للوعظ في المسجد أهمية بالغة في ترقيق قلوب الناس وتحبيبهم لكل خير، وترهيبهم من الشر والغواية وتحذيرهم من الوقوع فيه، وليكن ذلك بالأسلوب الحسن، وعدم الإطالة على الناس وتخولهم بالموعظة كما يفعل رسول الله ﷺ مع صحابته.

---

(١) سنن الترمذي (٥ / ٣٤) كتاب العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

ثامناً: تقوية الصلة بين المسلمين وإشاعة مفاهيم الإخاء والبذل والعطاء، وأن المسلمين كالجسد الواحد، ويد على من سواهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحجرات: آية ١٠].

تاسعاً: إنشاء حلق العلم في المسجد في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية، وتربية الناس على ذلك وخاصة الناشئة، وتغذيتهم بالعلم وهم صغار حتى يشبوا عليه ويحفظوه وهم كبار.

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٤].

عاشراً: إقامة حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، وتفسيره وتجويده في المسجد، وتعويد الناشئة على ذلك، وتشجيعهم عليه وبذل كل ما يساعد على إنجاح واستمرار تلك الحلق ودعمها حتى تؤدي رسالتها العظيمة في حفظ كتاب الله تعالى وتعليمه وتعلمه.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحجر: ٩].

الحادي عشر: كما يمكن أن يقوم المسجد بإيواء الضعفاء والمعوزين، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وتدبير ما يحتاجه الناس في أوقات الحاجة، وحث المسلمين على مساعدة بعضهم البعض، وإشاعة روح التكافل الاجتماعي فيما بينهم.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [سورة المائدة: ٢].

الثاني عشر: وفي بعض المجتمعات غير الإسلامية حيث تعيش أقليات إسلامية هنالك، فيكون موئلهم ومقصدهم المسجد، فلابد من الاعتناء والاهتمام به، وندب من يوثق في ديانته وأمانته للقيام على شئونه[1].

كما أنه يمكن للمسجد أن يجمع الطاقات ويحشد الجهود، ويستثمر الخبرات في سبيل إعزاز المسلمين والرفعة من شأنهم وحفظ كرامتهم وحقوقهم وعدم النيل من مقدساتهم ونشر دعوتهم بين الناس، وهذا من التواصي بالحق والصبر عليه.

قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر].

● تلخيص لأهمية دور المسجد في نشر الدعوة.

يدور حول ثلاث وظائف:

كان أول عمل قام به رسول الله صلى عليه وسلم عندما وصل المدينة بناء المسجد، لأن المسجد هو الذي يضم شتات المسلمين، يجمعون فيه أمرهم، ويتشاورون لتحقيق أهدافهم، ودرء المفاسد عنهم والتعاون لمجابهة المشكلات، وصد العدوان عن عقيدتهم وأنفسهم وأموالهم، بل هو المعقل الذي يلجؤون فيه إلى بارئهم، يستمدون منه السكينة والقوة والعون، ويعمرون قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية، بما يمنحهم الله صبراً وبأساً وإقداماً ووعياً وتبصراً ورباطة جأش، وبعد نظر، وتفاؤلاً ونشاطاً..

---

(١) مكانة المسجد في الإسلام من كتاب وسائل الدعوة / د. عبد الرحيم المغزوي ص ٢١٩ (بتصرف يسير).

١ ـ الوظيفة التربوية للمسجد:

كانت للمسجد في صدر الإسلام وظائف جليلة أهمل المسلمون اليوم عدداً منها، كتنظيم الجماعات الدعوية إلى أقطار العالم، واستقبال الوفود القادمة من الخارج للدعوة إلى الله والعمل على نشرها، وذلك لتحرير الأمم والشعوب من العبودية للبشر والأوثان والطواغيت، ليتشرفوا بعبوديتهم لله وحده.

٢ ـ الوظيفة الاجتماعية للمسجد:

حين تعصف بالمسلمين نكبة أو نازلة، يعتصمون ببيوت الله ليرفعوا راية الإسلام، وليجتمعوا على إعلاء كلمة الله تعالى.

٣ ـ أثر المسجد التربوي والاجتماعي في حياة الأمة:

عندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني لأجله، يصبح من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس الناشئين، فيه يرون الراشدين مجتمعين على طاعة الله، فينمو في نفوسهم الشعور بالانتماء لمجتمع المسلم، وفيه يسمعون الخطب والدروس العلمية، فيبدؤون بوعي العقيدة الإسلامية وفهم هدفهم من الحياة، وما أعدهم الله له في الدنيا والآخرة.

وفيه يتعلمون القرآن ويرتلون، فيجمعون بين النمو الفكري والحضاري بتعلم القراءة، ودستور المجتمع الإسلامي، والنمو الروحي وهو الارتباط بخالقهم.

وفيه يتعلمون الحديث والفقه، وكل ما يحتاجونه من نظم الحياة الاجتماعية وفق مراد الله ﷻ.

وكذلك العلوم المتممة لذلك كاللغة والتاريخ الإسلامي

وغيرها... ولكن ما يدعو المسلمين إلى المسجد هو الالتقاء على طاعة الله، فشعار الاجتماع في المسجد لأمر طارئ، أن ينادي مناد في أسواق المسلمين ومآذن مساجدهم (الصلاة جماعة) فإذا اجتمعوا كان أول عملهم أن ينتظموا صفوفاً ويصلوا ركعتين، ثم يتداولون أمرهم، هذا إذا اضطروا للاجتماع في وقت لا تحين فيه صلاة مفروضة، وفي الحالات غير الاضطرارية ينتظرون وقت الصلاة المفروضة فلا يبرمون أمراً إلا بعد اجتماعهم على صلاة [1].

(١) تلخيص (بتصرف) لأهمية المسجد من كتاب أصول التربية الإسلامية وأساليبها/ عبد الرحمن النحلاوي، ص ١٢١.

obeikandl.com

obeikandl.com

النصــرة

معنى النصرة: نَصَرَ ينصُرُ نَصْراً ونُصْرةً فهو ناصِرٌ على غيره، أيده وأعانه عليه، نصر المظلوم منه نجاه وخلصه [1].

وقيل: النصر أخص من العون لاختصاصه بدفع الضرّ.

وقف أعرابي على قوم فقال (انصروني نصركم الله) أي: أعطوني أعطاكم الله.

تناصر القوم: تعاونوا على النصر ـ ونصر بعضهم بعضاً.

الأنصار: نصراء النبي ﷺ، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم حي [2].

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [سورة محمد: آية ٧].

قال تعالى: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [سورة الحشر: ٨].

قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحج: آية ٤٠].

---

(١) المعجم الأساسي، ص ١١٩٩.

(٢) معجم البستان، ص ١١٠٣.

قال أبو بكر ابن العربي رحمه الله، كان رسول الله ﷺ قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحل له الدماء، إنما يؤمر بالدعوة إلى الله والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل مدة عشرة أعوام، لإقامة حجة الله تعالى عليهم، ووفاء بوعده الذي امتن به بفضله في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء: آية ١٥] . فاستمر الناس في الطغيان وما استدلوا بواضح البرهان، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم[١]، فهاجروا بعد ذلك إلى المدينة المنورة حيث وجدوا قوماً استقبلوهم وأعانوهم على قساوة البلاء وضنك العيش فسموا **(بالأنصار)**.

ذكر القرطبي: في تفسيره للآيتين الآتيتين: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ أي من ينصر دينه ونبيه، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: المراد المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان [٢].

ذكر بعض من المهاجرين والأنصار الذين آخى بينهم رسول الله ﷺ:

أخذ رسول الله بيد علي بن أبي طالب فقال: «**هذا أخي**». وأبو بكر الصديق وخارجة بن زيد بن أبي زهير الأنصاري، عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك الأنصاري، جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل الأنصاري، حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ الأنصاري، عبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن الربيع الأنصاري، الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة الأنصاري، طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك الأنصاري، عثمان بن عفان وأوس

---

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي: ج ١١ ـ ١٢، الحج: ٤٠ ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق.

بن ثابت الأنصاري، سعيد بن زيد وأُبي بن كعب الأنصاري، مصعب بن عمير وأبو أيوب الأنصاري، أبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر الأنصاري ،عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان العنسي الأنصاري، حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة الأنصاري، سلمان الفارسي وأبو الدرداء الأنصاري، أبو ذر الغفاري والمنذر بن عمرو الأنصاري، أبو سبرة بن أبي رهم وسلامة بن وقش الأنصاري، خباب بن الأرت وتميم مولى حراش بن الصمة، عبد الله بن مخرمة وفروة بن عمرو بن ورقة، مسعود بن ربيعة وعبيد بن التيهان، معمر بن الحارث بن معمر ومعاذ بن عفراء، واقد بن عبد الله بن عبد مناف وبشر بن البراء، زيد بن الخطاب ومعن بن عدي، والأرقم بن أبي الأرقم وطلحة بن زيد رضي الله عنهم أجمعين وحشرنا في زمرتهم.

قال المهاجرون: يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً في كثير، كفونا المؤونة، وأشركونا في المهنة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، قال: «**لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتهم لهم**»[1]، أي فإن ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل منكم به نوع مكافأة، قال تعالى يثني على الأنصار في سورة (الحشر): ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] [سورة الحشر: آية ٩].

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ أي: حسداً وحزازة وغيظاً مما أوتي المهاجرون دونهم.

---

(١) أخرجه الترمذي.

(٢) المراد من الدار في هذه الآية: المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، يقال آثره بكذا إذا خصه به، ومفعول الإيثار محذوف والتقدير: ويؤثرون بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم.

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال للأنصار: «**إن شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم وأموالكم وقسمت لكم من الغنيمة كما قسمت لهم، وإن شئتم كان لهم الغنيمة ولكم دياركم وأموالكم**»، فقالوا: لا، بل نقسم لهم ديارنا وأموالنا ولانشاركهم في الغنيمة.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: آية ٩].

فالأنصار أكرموا المهاجرين إكراماً عظيماً ليدفعوا عنهم غوائل الحاجة فكانوا يحرمون أنفسهم لمساعدة إخوانهم في الإسلام على حداثة عهدهم به حتى صاروا مثلاً يضرب للتعاون وحسن الخلق [1].

مثال عظيم على النصرة

عن أنس: أن عبد الرحمٰن بن عوف، رضي الله عنه ـ قدم المدينة فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه، فقال له سعد: أي أخي! أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالي فخذه، وتحتي امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها، فقال عبد الرحمٰن: بارك الله لك في أهلك ومالك ! دلوني على السوق، فدلوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من أقط وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، فجاء وعليه ردع زعفران، فقال رسول الله ﷺ: «**مهيم**» فقال: يا رسول الله ! تزوجت امرأة، قال: «**ما أصدقتها؟**» قال: وزن

---

(١) انظر كتاب / محمد رسول الله ﷺ، محمد رضا، ص ١٨٧ ـ ١٨٩.

نواة من ذهب، قال: «**أولم ولو بشاة**»، قال عبد الرحمٰن ﷺ: فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة [1].

(١) كذا في البداية (ج٣ ص٢٢٨) وأخرجه أيضاً الشيخان عن أنس ﷺ، والبخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ ـ كما في الإصابة (ج٢ ص ٢٦)، وابن سعد (ج٣ ص ٨٩) عن أنس ﷺ.

حياة الصحابة: الجزء الأول ـ الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي.

obeikandl.com

obeikandl.com

الخلاصة والبيان في النصرة

كلمة النصرة واسعة الإطلاق، وأما ما تتضمنه في البحث وتعرِّج إليه هو الهجرة للدعوة إلى الله تعالى، ولبيان ذلك أطرح سؤلاً:

ما المقصود بالنصرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الحجرات: آية ١٥].

الجواب: ذكر ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ أي صدقوا أقوالهم بأفعالهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين.

وذكر ابن كثير في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الصف: آية ١٤].

إن الله تعالى يأمر عباده المؤمنين أن يكونوا أنصار الله في جميع أحوالهم، بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم، وأن يستجيبوا لله ورسوله كما قال عيسى عليه السلام للحواريين ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة الصف: آية ١٤] أي من معيني على الدعوة إلى الله عز وجل؟.

قال الحواريون وهم أتباع عيسى عليه السلام ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أي نحن أنصارك على ما أرسلت به، ولهذا بعثهم دعاة إلى الناس في بلاد الشام [1].

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٤ (الصف: ٤).

obeikandl.com

بيان مقصد البحث وخلاصته

إن الأمة الإسلامية شرفها الله ﷻ على سائر الأمم بالدعوة إلى الله، وهو المقصد الذي أفردها من أجله وجعلها خير أمة أخرجت للناس، بأنها تحمل تكاليف الشريعة وأمانة البلاغ للبشرية جميعاً، ولا تتحقق فيها صفة الخيرية حتى تقوم بما قام به سلف هذه الأمة بالتضحية لدين الله ﷻ بصفة الهجرة والنصرة، انطلاقاً من بيئة المسجد التعليمية المتحركة وتكوين الرجال الذين يكونون أهلاً لنصرة الله وتأييده، منهم جماعة تهاجر في سبيل الله والدعوة إليه، ومنهم جماعة تقوم على استقبالها ونصرتها وإعانتها.

ذكر بعض أعلام الصحابة المهاجرين من الرجال والنساء ﷺ:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الأنفال: آية ٧٤].

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الحج: آية ٥٨].

ذكر بعض أعلام الصحابة المهاجرين من الرجال والنساء.

أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه:
٥١ ق هـ ١٣هـ/ ٥٧٣ ـ ٦٣٤م

عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن

مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ، أمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر، ابنة عم أبيه، من أعاظم العرب، ولد بمكة، ونشأ سيداً من ساداتها، وغنياً من كبار موسريهم، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها.

وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، وحرم على نفسه الخمرة في الجاهلية، فلم يشربها، ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فكان أول من أسلم من الرجال، وهاجر مع النبي ﷺ ولم يكن أحد غيره في هذه الهجرة، فكان مؤنسه في الغار إلى أن خرج معه المهاجرين، وشهد الحروب واحتمل الشدائد وبذل الأموال، وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ، سنة ١١ هـ (٦٣٢م) وحارب أهل الردة الممتنعين عن دفع الزكاة، وافتتحت في أيام خلافته بلاد الشام وقسم كبير من العراق، واتفق له قواد أمناء، كخالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح، والعلاء بن الحضرمي والمثنى بن حارثة الشيباني، وكان موصوفاً بالحلم والرأفة بالعامة، خطيباً لسناً وشجاعاً بطلاً.

توفي بالمدينة سنة ١٣ هـ (٦٣٤م) بعد أن قضى بالخلافة سنتين وثلاثة أشهر ونصف، وله في كتب الحديث (١٤٢) حديثاً، وقيل كان لقبه (الصديق) في الجاهلية، وقيل في الإسلام لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء، وأخباره في كتب المؤلفين والمحققين كثيرة [١].

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:
٤٠ق.هـ ٢٣ هـ / ٥٨٤ ـ ٦٤٤م

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله

---

(١) الاستيعاب: ابن عبد البر: ج: ٢ ص ٢٤٣، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني: ج ٢ ص ٣٤١، سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٢٤٩، الأعلام: الزركلي: ج ٤ ص ٢٣٨.

بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي. أبو حفص، أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم، وله السفارة فيهم ينافح عنهم ويذر من أرادوا إنذاره، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، وقال ابن مسعود: «**ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر**» وكانت له تجارة بين الشام والحجاز.

بويع بالخلافة يوم وفاة أبو بكر سنة (١٣هـ) بعهد منه، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة، وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع، وأوجد بيت مال للمسلمين، وأمر ببناء البصرة والكوفة، وأول من دون الدواوين في الإسلام لإحصاء أصحاب الأعطيات وتوزيع المرتبات عليهم، وكان يطوف في الأسواق منفرداً، ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم، وله كلمات وخطب ورسائل غاية في البلاغة، وكانت الدراهم في أيامه على نقش الكسروية، فزاد في بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (لا إله إلا الله وحده) وفي بعضها (محمد رسول الله) وله كتب في الحديث (٥٣٧) وكان نقش خاتمة: (كفى بالموت واعظاً يا عمر)، لقبه النبي ﷺ بالفاروق، وكناه بأبي حفص، وكان يقضي على عهد رسول الله ﷺ، كان أبيض اللون، طوالاً مشرفاً على الناس، كث اللحية أنزع (منحسر الشعر من جانبي اللحية) يصبغ لحيته بالحناء والكشم، قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة ابن شعبة) غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال، ومقتله من قبل لؤلؤة الفارسي

كان أول رد فعل لمعركة القادسية وفتح العراق وفارس [1].

عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه:
٤٧ ق. هـ ٣٥ هـ / ٥٧٧ ـ ٦٥٦م

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في أول ظهوره، حسن الوجه ربع القامة رقيق البشرة عظيم اللحية بعيد ما بين المنكبين، تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ، وماتت عنده أيام بدر فتزوج بعدها أختها أم كلثوم، ولهذا لقب بـ (ذو النورين)، ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها، وتبرع بألف دينار، وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة (٢٣ هـ) هاجر إلى الحبشة مع زوجته رقية أول هجرة في الإسلام، وافتتحت في عهد خلافته أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وفارس، وأتم جمع القرآن، وكان أبو بكر قد جمعه وأبقى ما بأيدي الناس من الرقاع والقراطيس، فلما وُلّي عثمان، طلب مصحف أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وأمر بالنسخ عنه وأحرق كل ما عداه، وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة، واتخذ الشرطة وأمر بكل أرض جلا أهلها عنها أن يستعمرها العرب المسلمون وتكون لهم، واتخذ داراً للقضاء بين الناس، وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يجلسان للقضاء في المسجد..

---

(١) الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٥٨ والإصابة: ج ٢ ص: ٥١٨.

ومروج الذهب: ج ٢ ص ٣٠٤ والطبري: ج ٤ ص: ٥٦.

وروى عن النبي ﷺ.

وقتل صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينة [1].

علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه:
٢٣ ق.هـ ،هـ٤٠ / ٦٠٠ ـ ٦٦١م

علي بن أبي طالب (واختلف في اسم أبي طالب: فقيل عبد مناف، وقيل شيبة، وقيل عمران، والأشهر عبد مناف) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين.. رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

وابن عم النبي ﷺ وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء والفقهاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة الكبرى أم المؤمنين (رضي الله تعالى عنها).

ولد بمكة وربي في حجر النبي ﷺ، ولم يفارقه ،وكان اللواء بيده أكثر المشاهد، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له: «أنت أخي» وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه سنة (٣٥هـ) فقام بعض الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم، وتوقى علي الفتنة إلى أن استشهد غيلة في مؤامرة (١٧ رمضان ٤٠ هـ) اغتاله عبد الرحمٰن بن ملجم أثناء صلاة الفجر في محراب مسجد الكوفة.. روى عن النبي ﷺ (٥٨٦) حديثاً وكان نقش خاتمه (الله الملك)[2].

---

(١) الاستيعاب: ج ٣ ص ٢٩ والإصابة: ج ٢ ص ٤٦٢.
وسيرة ابن هشام: ج ١ ص ٢٥٠ ـ ٣٦٥ والأعلام: ج ٤ ص ٣٧٢.

(٢) الإصابة: ج ١ ص ٥٠٧ والطبري ج ٦ ص ٨٣ مروج الذهب. المسعودي: ج ٣ ص ٢٠.
ومقاتل الطالبيين: لأبي الفرج الأصبهاني: ص ٤ الأعلام: ج ٥ ص ١٠٧.

مصعب بن عمير رضي الله عنه:
٣ هـ ـ ٦٢٥م

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي من بني عبد الدار، صحابي شجاع من السابقين إلى الإسلام، أسلم في مكة وكتم إسلامه، فعلم به أهله فأوثقوه وحبسوه، فهرب مع من هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة، وبعثه النبي ﷺ مع أهل العقبة الثانية إلى المدينة قبل الهجرة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، وكان يدعى القارئ والمقرئ، وهو أول من قدم إلى المدينة من المهاجرين، وأول من جمع الجمعة بالمدينة وشهد بدراً، وقتل يوم أحد وهو يومئذ ابن أربعين سنة، وكان مصعب بن عمير فتى مكة شباباً وجمالاً، وكانت راية رسول الله ﷺ بيده يوم بدر ويوم أحد، فلما قتل أخذها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه[1].

عمار بن ياسر رضي الله عنه:
٥٧ ق.هـ ـ ٣٧هـ / ٥٦٧ ـ ٦٥٧م

عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطان، أبو اليقظان، صحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به، أسلم هو وأبواه، وكانوا ممن يعذبوه في الله وهم صابرون، وكان النبي ﷺ يمر عليهم فيقول: «**صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة**».

هاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً والمشاهد كلها، وأبلى في بدرٍ بلاءً حسناً، ثم شهد اليمامة، فأبلى فيها أيضاً،

---

(١) الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٦٨ والإصابة: ج ٢ ص ٤٧٦، وسيرة ابن هشام: ج١ ص ٣٦٥ والأعلام ج ٨ ص ١٤٥. وأصحاب بدر: ص ٨٨.

وكان يصيح: (يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون؟ أنا عمار بن ياسر، هلموا إليّ) وهو يقاتل أشد القتال.. ولاه عمر على الكوفة فأقام زمناً وعزله عنها، شهد الجمل وصفين مع علي وقتل في الثانية وعمره ثلاث وتسعون سنة.

وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) له (٦٢) حديثاً [١].

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
٣٢هـ / ٦٥٣م

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمٰن: صحابي من أكابرهم فضلاً وقرباً من رسول الله ﷺ، وهو من أهل مكة ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جاهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله ﷺ الأمين وصاحب سره ورفيقه في حله وترحاله وغزواته، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة، وشهد بدراً والحديبية، وهو من العشرة المبشرة بالجنة، نظر إليه عمر يوماً وقال: (وعاء مليء علماً) وولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عاماً، وكان قصير القامة جداً، وكان يحب الإكثار من التطيب، له (٨٤٨) حديثاً، وأورد الجاحظ في (البيان والتبيين) خطبة له ومختارات من كلامه: وقال له رسول الله ﷺ في أول الإسلام: «**إنك لغلام معلّم**» وعن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أنه قال: (رأيتني وأنا سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا) مات بالمدينة وكان عمره بضعاً وستين سنة، شهد فتوح الشام،

---

(١) الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٧٦ والإصابة: ج ٢ ص ٤٧٦، سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٣٦٧ والأعلام: ج٥ ص ١٩٢. أصحاب دبر: ص ١١١.

وروي عنه كثير من الصحابة والتابعين، وكان عالماً بالقرآن من أجلة القراء[1].

عكاشة بن محصن رضي الله عنه:
١٢ هـ / ٦٣٣م

عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي، حليف بني عبد شمس، ويكنى أبا محصن، من أمراء السرايا ومن السابقين إلى الإسلام ومن فضلاء الصحابة، شهد بدراً وأبلى فيها بلاءً حسناً، وشهد أحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ واستشهد في قتال أهل الردة (بزاخة) في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، قتله طليحة بن خويلد، وكان جميل الصورة، حسن الوجه، وكان عمره يوم قتل خمساً وأربعين سنة[2].

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة من قريش، عم النبي ﷺ وأحد صناديد قريش وساداتهم في الجاهلية والإسلام، ولد ونشأ بمكة، وكان أعز قريش وأشدها شكيمة، ولما ظهر الإسلام تردد في اعتناقه، ثم علم أن أبا جهل تعرض للنبي ﷺ ونال منه، فقصده حمزة وضربه وأظهر إسلامه، فقال العرب: اليوم عز محمد وإن حمزة سيمنعه، وكفوا عن بعض ما كانوا يسيئون به إلى المسلمين، وهاجر حمزة مع النبي ﷺ إلى المدينة، وحضر وقعة بدر وغيرها، وأول لواء عقده النبي ﷺ كان لحمزة، وكان شعاره في الحرب ريشة نعامة

---

(١) الاستيعاب: ج ٢ ص ٣١٨ والإصابة: ج ٣ ص ٣٦٨.
وسير ابن هشام: ج ١ ص ٣٦٦ والأعلام: الزركلي: ج ٤ ص ٢٨٠. وأصحاب بدر: الغلامي: ص ١٠١.

(٢) الأعلام: الزركلي: ج ٥ ص ٤٣، وأصحاب بدر: ص ٩٧.

يضعها على صدره، ولما كان يوم بدر قاتل بسيفين وفعل الأفاعيل، ولقبه النبي ﷺ بـ (أسد الله) وشهد أحداً واستشهد فيها، قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير ابن مطعم في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة، وكان يوم قتل فيه ابن سبع وخمسين سنة، وصلى عليه النبي ﷺ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**سيد الشهداء حمزة**» وكان حمزة أسن من النبي ﷺ بسنتين وأخاه من الرضاعة، أرضعتهما ثوبية الأسلمية مولاة أبي لهب، وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف، أم النبي ﷺ[1].

الزبير بن العوام رضي الله عنه:
٢٨ق. هـ ـ ٣٦هـ / ٥٩٦ ـ ٦٥٦م

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام، وهو ابن عمة النبي ﷺ، أسلم وله ١٢ سنة وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً وأحداً وغيرهما، وكان على بعض الكراديس في اليرموك، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب، قالوا: كان في صدر الزبير أمثال العيون من الطعن والرمي، وجعله عمر فيمن يصلح للخلافة بعده، وكان موسراً كثير المتاجرة، خلَّف أملاكاً بيعت بنحو أربعين مليون درهم، وكان طويلاً جداً، إذا ركب تخط رجلاه الأرض، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل، بوادي السباع (على سبع فراسخ من البصرة) سنة (٣٦هـ) وزوجته أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) وذات الموقف المشهور مع ابنها عبد الله عندما حوصر في مكة[2].

---

(١) الأعلام، الزركلي: ج ٢ ص ٣١٠ وأصحاب بدر: الفلامي: ص ٧٤.

(٢) الاستيعاب: ج ١ ص ٥٨٠ والإصابة: ج ١ ص ٥٤٥.
والأعلام: الزركلي: ج ٣ ص ٧٤ وسيرة ابن هشام: ج ١ ص ٣٦٥.

زيد بن ثابت رضي الله عنه:
١١ ق. هـ / ٦١١ ـ ٦٦٥م

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، لم يشهد يوم بدر لصغر سنّه، ويقال أنه شهد أحداً والخندق، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك، وكتب الوحي للنبي ﷺ وهاجر إلى المدينة مع النبي ﷺ وهو ابن (١١ سنة) وتعلم وتفقه في الدين، فكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، وكان ابن عباس على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه إلى بيته للأخذ عنه ويقول: العلم يؤتى ولا يأتي، وأخذ ابن عباس بركاب زيد فنهاه زيد فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فأخذ زيد كفه وقبلها قال: هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا.

وكان أحد الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ من الأنصار وعرضه عليه ﷺ، وهو الذي كتب في المصحف لأبي بكر، ثم لعثمان، حيث جهز المصاحف إلى الأمصار، ولما توفي رثاه حسان بن ثابت، وقال أبو هريرة: (اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً له) وفي كتب الحديث له (٩٢) حديثاً [١].

بلال بن رباح رضي الله عنه:
٢٠هـ / ٦٤١م

بلال بن رباح ويكنى أبا عبد الله، واسم أمه حمامة، وهو من مولدي السراة، كان مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه،

---

(١) الاستيعاب: ج ١، ص ٥٥١، والإصابة: ج ١، ص ٥٦١، والأعلام: الزركلي: ج ٣، ص ٩٦.

اشتراه ثم أعتقه، فكان مؤذن رسول الله ﷺ وخازناً على بيت الله وأحد السابقين للإسلام، هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، آخى بينه وبين عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب.

كان بلال (رضي الله تعالى عنه) من السبعة الذين أظهروا إسلامهم في أول من أظهروا إسلامهم، فأولهم سيدنا محمد ﷺ، وأبو بكر الصديق (رضي الله تعالى عنه) وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال، والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبو طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وأصهروهم في الشمس، فهانت على بلال نفسه في الله، وهان على القوم فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به شعاب مكة والحبل في عنقه وهو يقول: «أحد أحد»، كان طاهر القلب صادق الإسلام شديد الأدمة، طويلاً نحيفاً خفيف العارضين، مات بدمشق سنة ٢٠ هجرية وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن عند الباب الصغير بمقبرتها[١].

جعفر الطيار رضي الله تعالى عنه

جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) ابن عبد المطلب بن هاشم، صحابي هاشمي من شجعانهم، يقال له جعفر الطيار، وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وكان أسن من علي بعشر سنين وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين أيضاً، وكان جعفر أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً

(١) الاستيعاب: ج ١ ص ١٤١ والإصابة: ج ١ ص ١٦٥، والأعلام: الزركلي: ج٢ ص ٤٩ وأصحاب بدر: الغلامي: ص ١٠٦.

برسول الله ﷺ ومن السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها. وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ولم يزل هناك حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فقدم عليه جعفر وهو بخيبر سنة (٧ هجرية) فقال رسول الله ﷺ:

«ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بفتح خيبر أم برجوع جعفر؟»

وحضر جعفر وقعة (مؤته) بالبلقاء (من أرض الشام) سنة (٨ هـ) فنزل عن فرسه وقاتل ثم حمل الراية وتقدم الصفوف فقطعت يمناه فحمل الراية باليسرى فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره، حتى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية، فقيل إن الله ﷻ عوضه عن يديه بجناحين يطير بهما في الجنة، لذلك سمي (جعفر الطيار) [١].

فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها

فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القريشية العدوية، أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أسلمت قديماً مع زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

وقال الدارقطني في كتابه «**الأخوة**» أن اسمها (أميمة)، ولدت لسعدي بن زيد ابنه عبد الرحمٰن، وكان عمر بن الخطاب قد خرج بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام فقال (لفلان المخزومي): أراغب أنت عن دين آبائك إلى دين محمد؟ قال: قد فعل ذلك من هو أعظم عليك حقاً مني، قال: قلت (أي: عمر) من هو..؟ قال: أختك وختنك، قال عمر: فانطلقت فوجدت الباب مغلقاً وسمعت همهمة، فقال: ففتح علي

---

(١) الاستيعاب: ج ١ ص ٢١٠ والإصابة: ج ١ ص ٢٣٧، ومقاتل الطالبيين: لأبي الفرج الأصفهاني: ص ١٣ والأعلام الزركلي: ج ٢ ص ١٨.

الباب، فدخلت فقلت: ما هذا الذي أسمع، ومازال الكلام بيننا حتى أخذت رأسها، فقالت: قد كان ذلك رغم أنفك، قال عمر: فاستحيت حين رأيت الدم، فقلت أروني الكتاب، فذكرا القصة بطولها[1]، وكان لثبات فاطمة رضي الله عنها الأثر الأكبر في إسلام عمر رضي الله عنه.

فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها
١٨ق.هـ / ٦٠٥ ـ ٦٣٢م

فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وأمها خديجة (أم المؤمنين) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، ولدت فاطمة الزهراء بمكة ضعيفة البنية، وزادها ضعفاً الحصار الذي فرضه مشركو مكة على بني هاشم، وموت أمها خديجة وهي صغيرة، ولدت يوم حل والدها ﷺ الخلاف الذي حصل بين أشراف مكة في وضع الحجر الأسود في موضعه بعد تجديد بناء الكعبة، كانت من نابهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات وهي رابعة بنات رسول الله ﷺ (زينب، رقية، أم كلثوم) ولها ثلاثة أخوة هم (القاسم، وعبد الله، الطيب، وإبراهيم) وكلهم من خديجة الكبرى، إلا إبراهيم فهو من مارية القبطية، تزوجت فاطمة الزهراء رضي الله عنها الإمام علي رضي الله عنه، فولدت له الحسن والحسين ومحسن وزينب وأم كلثوم، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر، وهي أول من جعل لها النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأته في بلاد الحبشة، صلى عليها زوجها الإمام علي هو والعباس، ثم دفنت بالبقيع، اشتركت فاطمة الزهراء مع أبيها رسول الله ﷺ في النضال من أجل الدعوة

(١) الاستيعاب: ج ٤ ص ٢٨٢ والإصابة: ج ٤ ص ٣٨١.

الإسلامية، فقوطعت مع أهلها في حصار شعب بني هاشم، وفي الهجرة وفي فتح مكة، كما اشتركت مع أبيها ﷺ في حجة الوداع، وحضرت تشييعه ودفنه[1].

عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها:
٩ ق.هـ ـ ٥٨هـ / ٦١٣ ـ ٦٧٨م

عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التميمي القرشي (أم المؤمنين) وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنين، وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي بنت تسع سنين في السنة الأولى من الهجرة، وكانت تكنى بأم عبد الله، وروت عن النبي ﷺ الكثير وعن أبيها وعن عمر وفاطمة وغيرهم، وكانت عالمة بالشعر فقيهة بالدين، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم، فكان لها في هودجها بوقعة الجمل، موقفها المعروف، توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين هجرية ليلة الثلاثاء لسبع عشر خلت من رمضان، ودفنت بالبقيع [2].

أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها:
٧٧هـ / ٦٩٢م

أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر من قريش: صحابية من الفضليات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة.

---

(١) الاستيعاب: ج ٤، ص ٣٧٣ والإصابة: ج ٤، ص ٣٧٧. والأعلام: الزركلي: ج ٥، ص ٣٢٩، والموسوعة العربية الميسرة: ص ١٢٦٧.

(٢) الاستيعاب: ج ٤، ص ٣٥٦ الإصابة: ج ٤، ص ٣٥٩ والأعلام: ج ٤، ص ٥.

وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله، ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله إلى أن قتل، فعميت بعد مقتله وتوفيت بمكة، وهي وابنها وأبوها وجدها صحابيون، شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها، وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب، تقول الشعر، وخبرها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله مشهور، عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها، وسميت (ذات النطاقين) لأنها صنعت للنبي ﷺ طعاماً حين هاجر للمدينة، فلم تجد ما تشده به فشقت نطاقها ووضعت به الطعام، ولها (٦٠) حديثاً، وقد هاجرت إلى المدينة وهي حاملة ابنها. عبد الله، فولدته في المدينة في السنة الأولى، فهو بذلك أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة[١].

أسماء بنت عميس رضي الله عنها:
نحو ٤٠هـ / نحو ٦٦١م

أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمي، صحابية، كان لها شأن، أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن الأرقم بمكة، وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له هناك: عبد الله ومحمداً وعوفاً، ثم قتل عنها جعفر شهيداً في موقعة (مؤتة) سنة. (٨ هجرية) فتزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمد بن أبي بكر، وتوفي عنها أبو بكر، فتزوجها علي بن أبي طالب، فولدت له يحيى وعوناً، وماتت بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هاجرت الهجرتين، وصلت القبلتين [٢].

---

(١) الاستيعاب: ج ٢، ص ٣٠١، ج ٤، ص ٢٣٢، والإصابة: ج ٤، ص ٢٢٩، وسيرة ابن هشام: ج ١، ص ٤٨٥، والأعلام، الزركلي: ج ١، ص ٢٩٨.

(٢) الاستيعاب: ج ٤، ص ٢٣٤، والإصابة: ج ٤، ص ٢٣١، والأعلام: الزركلي: ج ١، ص ٣٠٠.

أم حبيبة بنت جحش رضي الله عنها

أم حبيبة بنت جحش، أخت زينب زوجة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ، كانت تحت عبد الرحمٰن بن عوف، هاجرت من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وهي بنت رئاب الأسدي، وأخت زينب وأخت حمنة أيضاً [1].

أم حبيبة بنت أبي سفيان

أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، القرشية الأموية، زوج النبي محمد ﷺ واسمها رملة، ويقال أن اسمها هند، توفيت سنة (٤٤ هـ) وكانت أم حبيبة عند عبيد الله بن جحش أخي عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي، فولدت له حبيبة بأرض الحبشة، وكان قد هاجر مع زوجته أم حبيبة إلى أرض الحبشة مسلماً ثم تنصر هناك، ومات نصرانياً، وبقيت أم حبيبة مسلمة بأرض الحبشة، فخطبها رسول الله ﷺ، فوكلت أم حبيبة خالد بن سعيد عنها، وتمت مراسيم العقد بحضور جعفر بن أبي طالب وغيره من المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، وقد أصدقها أربعمائة دينار، وأولم لهم الطعام، وقدم خالد بن سعيد وعمرو بن العاص بأم حبيبة من أرض الحبشة عام الهدنة [2].

أم سلمة

أم سلمة: زوج النبي ﷺ، هند بنت أبي أميرة (المعروف بزاد الركب) ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها عاتكة بنت

---

(١) الاستيعاب: ج ٤، ص ٤٤٢، والإصابة ج ٤، ص ٤٤٠، وسيرة ابن هشام: ج١، ص ٤٧٢.

(٢) الاستيعاب: ج ٤، ص ٤٤١، والإصابة: ج ٤، ص ٣٤١.

عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية من بني فراس، كانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، قبل زواجها من رسول الله ﷺ، وولدت له عمر وسلمة ودرة وزينب.

ويقال أنها أوّل ظعينة للمدينة مهاجرة، شرفها الله وزادها تعظيماً وتكريماً بمهاجرتها، حيث كانت قد هاجرت هي وأم حبيبة إلى أرض الحبشة، ثم خرجت مهاجرة إلى المدينة، وكانت رحيمة بالمساكين رؤوفة بهم، لا ترد مسكيناً أبداً، وتوفيت أم سلمة سنة (٦٠) ودفنت بالبقيع [١].

أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ:
٩ هـ / ٦٣٠م

أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ولدتها قبل فاطمة الزهراء، تزوجها عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية، وكان عتبة بن أبي لهب قد تزوج أم كلثوم قبل البعثة ولم يدخل عليها حتى بعث النبي ﷺ فأمره أبو لهب بفراقها، وتزوجها عثمان بعد وفاة أختها رقية (زوجته الأولى) سنة (٣هـ) وتوفيت عنده بعد سنة (٩هـ) ولم تلد له، وقد خرجت أم كلثوم إلى المدينة عندما هاجر رسول الله ﷺ مع أختها فاطمة الزهراء وغيرهما من العيال [٢].

حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها

حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما زوج النبي ﷺ، وهي أخت

---

(١) الاستيعاب: ج ٤، ص ٤٥٤، والإصابة: ج ٤، ص ٤٥٤. وسيرة ابن هشام: ج ١، ص ٣٦٦.

(٢) الاستيعاب: ج ٤، ص ٤٨٦، والإصابة: ج ٤، ص ٤٨٩. والأعلام: الزركلي: ج ٦، ص ٨٩.

عبد الله لأبيه وأمه، وأمهما زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، كانت حفصة من المهاجرات إلى المدينة المنورة، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت حنيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، فلما تأيمت تزوجها رسول الله ﷺ سنة (٣ هجرية)[١].

رقية بنت رسول الله ﷺ:
٢هـ / ٦٢٤م

رقية بنت محمد رسول الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية، وأمها خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ولدت ونشأت في الجاهلية، وتزوجت عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب.

ولما ظهر الإسلام ونزلت آية ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ غضب أبو لهب، فأمر ابنه بمفارقتها، ففارقها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة، وتزوجها عثمان ابن عفان، وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية ثم استقرت في المدينة وتوفيت ورسول الله في بدر.[٢]

زينب بنت جحش:
٢٠هـ / ٦٤٠م

زوج رسول الله ﷺ، زينب بنت جحش ابن رئاب بن يعمر بن صبيرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، أمها أميمة بنت عبد المطلب ابن هاشم عمة الرسول ﷺ تزوجها رسول الله ﷺ سنة خمس من الهجرة، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، وكانت أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به إلى الدار الآخرة، كانت ذات خير وصلة

---

(١) الاستيعاب: ج ٦، ص ٢٦٨، والإصابة: ج ٤، ص ٢٧٣.

(٢) الاستيعاب: ج ١، ص ٢٩٩، والإصابة: ج١، ص ٣٠٤. والأعلام: الزركلي: ج٣، ص ٥٨، وسيرة ابن هشام: ج١، ص ٣٦٥.

بالرحمٰن تقية زاهدة، توفيت سنة (٢٠هـ) زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١].

زينب بنت رسول الله ﷺ:
٨هـ / ٦٣٠م

زينب بنت رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية، وهي أكبر بناته وأول من تزوج منهن، ولدت قبل البعثة بمدة قيل أنها عشر سنين، وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمي، وأمه هالة بنت خويلد، وهاجرت زينب مع أبيها، وأبى زوجها أبو العاص أن يسلم، فلم يفرق النبي ﷺ بينهما، وشهد أبو العاص مع المشركين بدراً، فأسر، فقدم أخوه عمر في فدائه وأرسلت معه زينب قلادة من جزع كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، فلما رآها رسول الله ﷺ عرفها ورق لها وذكر خديجة، فترحم عليها وكلم الناس فأطلقوه ورد عليها القلادة، وأخذ على أبي العاص أن يخلي سبيلها ففعل، ومضى أبو العاص إلى مكة فأدى الحقوق لأهلها، ورجع وأسلم، فرد عليه زينب وتوفيت في أول سنة ثمان من الهجرة وكان قد ولد لها من أبي العاص علي، وأمامة التي تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد فاطمة الزهراء رضي الله عنها[٢].

---

(١) الإصابة: ج٤، ص ٣١٦، وسيرة ابن هشام: ج١، ص ٤٧٢.

(٢) الاستيعاب: ج ٤، ص ٣١١، والإصابة: الزركلي: ج ٣، ص ١٠٨، وسيرة ابن هشام: ج١، ص ٦٥٣.

صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها:
٢٠هـ / ٦٤١م

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية، عمة رسول الله ﷺ، ووالدة الزبير بن العوام، وهي شقيقة حمزة، أمها هالة بنت وهب خالة رسول الله ﷺ وكان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية، ثم هلك فخلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، فولدت له الزبير والسائب، وأسلمت وروت، عاشت إلى خلافة عمر.

وهاجرت مع ولدها الزبير، وهي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين يوم الخندق[١].

أم إسحاق الغنوية

أم إسحاق الغنوية، هاجرت إلى رسول الله ﷺ، يروي عنها أهل البصرة حديثاً فيم إذا أكل الصائم ناسياً[٢].

أم جميل بنت المجلل رضي الله عنها

أم جميل بنت المجلل بن عبد بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر القرشية العامرية، واختلف في اسمها: فقيل إن اسمها فاطمة، وقيل جويرية، أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها حاطب ابن الحارث بن معمر الجمحي إلى الحبشة، وولدت هناك محمد بن حاطب، ثم توفي عنها فخلف عليها زيد بن ثابت بن الضحاك، وأم جميل ممن جمعت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة[٣].

---

(١) الاستيعاب: ج٤، ص ٣٤٥ والإصابة: ج ٤، ص ٣٤٨، والأعلام: ج٣، ص ٢٩٧.

(٢) الاستيعاب: ج٤، ص ٤٣٧ والإصابة: ج ٤، ص ٤٣٨.

(٣) الاستيعاب: ج ٤، ص ٤٣٢، والإصابة: ج ٤، ص ٤٣٠.

أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، أبان بن أبي عمرو ـ واسم أبي عمر: ذكوان ـ بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أمها أروى بنت كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، أسلمت بمكة قبل أن يأخذ النساء بالهجرة إلى المدينة، ثم هاجرت وبايعت، فهي من المهاجرات المبايعات، وقيل هي أول من هاجر من النساء، وكانت هجرتها في أثناء هدنة (صلح الحديبية) ويقال أنها مشت على قدميها من مكة إلى المدينة، فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة، فقتل عنها يوم (مؤتة) فتزوجها الزبير بن العوام، فولدت له زينب، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمٰن بن عوف، فولدت له حميداً وإبراهيم ومحمداً وإسماعيل، ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهراً وماتت، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه[1].

أميمة بنت خلف رضي الله عنها

أميمة بنت خلف بن أسد بن عامر الخزاعية، زوجة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، هاجرت معه إلى الحبشة وولدت له هناك سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد، ويقال لها (همينة) بنت خلف بن أسعد بن عامر الخزاعية[2].

---

(١) الاستيعاب ج ٤، ص ٤٨٨، والإصابة: ج٤، ص ٤٩١.

(٢) الاستيعاب: ج ٤، ص ٢٣٩، والإصابة: ج ٤، ص ٢٣٨.